

الأمانة مع الله



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: لوقا ١٦: ١٠؛ لاويين ٢٧: ٣٠؛ تكوين ٢٢: ١-١٢؛ عبرانيين ١٢: ٢؛ لوقا ١١: ٤٢؛ عبرانيين ٧: ٢-١٠؛ نحميا ١٣.

آية الحفظ: «والذي في الأرض الجيدة، هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيّد صالح، ويثْمرون بالصبر» (لوقا ٨: ١٥).

ما هو القلب الأمين، وكيف يَظْهَر في حياة الإنسان؟ الثقافة المُعاصرة غالبًا ما تنظر إلى الأمانة على أنها شيء مُبْهَم وغامض، فضيلة نسيئة. غالبية الناس يُمارسون الكذب أو الخيانة بين وقت وآخر ويعتبرون ذلك مقبولًا طالما أن ذلك الفعل ليس ذات شأن كبير. ويعتبرون أيضًا أنه توجد ظروف مُعيّنة يُمكن أن تُبرّر الكذب أو الخيانة. الحق والأمانة يتواجدان معًا دائميًا. إلا أننا لم نُولد بميل طبيعي للأمانة؛ فهي فضيلة أخلاقية نكتسبها بمرور الزّمن، وهي جوهر السّمات الأخلاقية للوكيل. عندما نمارس حياة الأمانة، تأتينا منها أشياء جيّدة كثيرة. مثلًا: عندما لا تكذب أو تخون فلن يُساورك القلق أبدًا خوفًا من اكتشاف كذبك أو خيانتك، أو محاولة إخفائه أو تبريره. لهذا السبب وغيره كثير، تُصِبح الأمانة سِمَةً شخصية ثمينة — خاصة عند مواجهة مواقف صعبة تقودنا فيها التجربة بسهولة إلى الانزلاق نحو الخيانة. في درس هذا الأسبوع، سوف ندرس المفهوم الروحي للأمانة من خلال ممارسة فريضة إرجاع العُشر لله، ونرى الأهمية الحيويّة لفريضة العُشر لكلّ من الوكيل والوكالة المسيحية.

* نرجو التّعقّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٧ شباط (فبراير).

مسألة أمانة بسيط

هناك شيء واحد مُشترَك بين مُعظمتنا، هو كراهيتنا للخيانة. نحن نكره الخيانة — خاصة عندما تتجلى في الآخرين. ولكن ليس من السهل أن نراها في أنفسنا، وعندما نراها في أنفسنا، نحاول أن نجد مبرراً لأفعالنا للتقليل من أهميتها، فنقول مثلاً: ليس الأمر بهذا السوء؛ إنَّه شيء بسيط؛ ليس له أهمية. يمكننا أن نخدع حتى أنفسنا مُعظم الأوقات؛ ولكننا لن نخدع الله أبداً.

«الخيانة تُمارَس على كل المُستويات، وهذا هو سبب فتور أولئك الذين يدعون إيمانهم بالحق. هؤلاء ليست لهم صلة بالمسيح وهم يخدعون نفوسهم» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، الجزء الرابع، صفحة ٣١٠).

اقرأ لوقا ١٦: ١٠. ما هو المبدأ الهام الذي يُعبِّر عنه المسيح هنا ويُمكن أن يساعدنا لنرى مدى أهمية الأمانة، حتى «في القليل»؟

مع أن الله يعلم كم من السهل علينا أن نقع في عدم الأمانة (الخيانة) — خاصة فيما يتعلّق بالأشياء التي نملكها، فهو مَنحنا دواءً قوياً وشافياً لِعَدَم الأمانة والأناية، على الأقل بالنسبة للممتلكات المادّية.

اقرأ لاويين ٢٧: ٣٠ وملاخي ٣: ٨. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه الآيات، وكيف يُساعدنا ما احتوته لأن نبقي أمناء؟

«لا تقدم استغاثة إلى الشكر أو الكرم. فهذه مسألة أمانة فقط. فالعُشر هو للرب، وهو يأمرنا أن نردَّ له ما له... فإذا كانت الأمانة مبدأً جوهرياً في أعمال الحياة، أفلا يجب علينا أن نعتزف بالتزامنا لله — الالتزام الذي هو أساس كل التزام آخر؟» (روح النبوة، التربية الحقيقية، صفحة ١٦٢).

كيف يمكن لتقديمك العُشر أن يُساعدك على أن تتذكَّر من هو المالك النهائي لكل ما هو بحوزتك؟ وما أهمية أن لا ننسى أبداً من هو المالك لكل مُقتناتنا؟

حياة الإيمان

اقرأ تكوين ٢٢: ١-١٢. ماذا تُخبرنا هذه القصة عن حقيقة إيمان إبراهيم؟

حياة الإيمان ليست حَدَثًا وَقْتِيًّا. فنحن لا نُعْبَرُ عن إيماننا بطريقة قوية مرّة واحدة فقط، وبذلك نكون قد برهننا أننا حقًا مسيحيون مُخْلِصُونَ وأمناء، نحيا بنعمة المسيح وهو يُعْطِينَا بدمه.

مثلًا، ما زال العالم الديني مندهشًا من عمل الإيمان الذي أظهره إبراهيم مع إسحق على جبل المَرْيَا (تكوين ٢٢) حتى بعد مرور آلاف السنين. مع ذلك، لم يكن عمل الإيمان هذا أمرًا استحضره إبراهيم وقت حاجته. فقد كانت حياة الإيمان والطاعة التي عاشها قبل ذلك هي التي جعلته قَادِرًا أن يفعل ما فعل. فلو أنه عاش حياة غير أمينة قبل هذا الحَدَث، لكان من المُستحيل أن ينجح في ذلك الاختبار كما نجح. وبلا شك، فإنَّ شخصًا بهذا النوع من الإيمان، من المؤكد أن تكون حياته حياة إيمان قبل وبعد ذلك الحدث أيضًا.

النقطة الهامة هنا هي أن إيمان الوكيل ليس إيمانًا وقْتِيًّا كذلك. ومع مرور الوقت، إما أن ينمو ذلك الإيمان عُمُقًا وقُوَّةً، أو أن يُصِبح أكثر ضحالةً وأكثر ضعفًا؛ ذلك اعتمادًا على أسلوب الشخص في ممارسة إيمانه.

اقرأ عبرانيين ١٢: ٢. ماذا نقول لنا هذه الآية عن مصدر إيماننا وكيف نحصل على الإيمان؟

إنَّ ملاذنا الوحيد كوكلاء أمناء هو أن ننظر «إلى رئيس الإيمان ومُكْمَلِه يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتَمَلَ الصَّليب، مُسْتَهِينًا بِالخِزْي، فَجَلَسَ في يَمِينِ عرش الله» (عبرانيين ١٢: ٢). إنَّ كلمة «مُكْمَلِه» استُعْمِلت في هذه الحالة فقط في العهد الجديد، ويُمكن استعمالها أيضًا بمعنى «الكمال». أي أن يسوع يُريد لإيماننا أن يتقدَّم إلى النضوج ودرجة الكمال (عبرانيين ٦: ١، ٢). وهكذا، فإنَّ حياة الإيمان هي اختبار تَشِط وديناميكي: ينمو وينضج ويزداد.

بأية طُرُق شاهدتَ إيمانك ينمو وينضج بمرور الزمن؟ أو هل ينمو إيمانك؟

شهادة إيمان

كما رأينا في درس يوم أمس، الإيمان هو اختبار ديناميكي ونَشِيط، ينمو ويبلغ مرحلة النضوج. وإحدى الطرق التي بها «يُكْمَل» الله إيماننا ويصل به إلى درجة الكمال هو عن طريق إرجاع العُشْر لله. إنَّ إرجاع العُشْر بمفهومه الصحيح ليسَ طَمَعًا في أن نَجِدَ طريقنا إلى السماء، ولكن إرجاع العُشْر بأمانة، هو شهادة إيمان. إنه تعبير شخصي وظاهر ومنظور عن حقيقة وواقع إيماننا.

فعلى كل حال، يستطيع أي شخص أن يدَّعي أن لديه إيمَانًا وأنه يؤمن بالله وأنه يؤمن بالمسيح. وكما نعرف، حتى «الشياطين يؤمنون» بالله (يعقوب ٢: ١٩). ولكن أن تستَقْطِعَ ١٠ بالمائة مِن دَخْلِكَ وتُعِيدُهُ إلى الله، فهذا هو فِعْلُ إيمان.

اقرأ لوقا ١١: ٤٢. ماذا كان قصد يسوع من تأكيده على ضرورة إرجاع العُشْر؟ ما هي علاقة إرجاع العُشْر بالأمر الهامة الأخرى التي يتطلبها الناموس؟

إرجاع العُشْر هو تعبير متواضع عن اعتمادنا على الله، وهو عمل من أعمال الثقة أنَّ المسيح هو فادينا. إنه اعترافٌ مِنَّا بأنَّ الله قد «باركنا بكل بركة روحية... في المسيح» (أفسس ١: ٣) ووعد بالمزيد من البركات.

اقرأ تكوين ٢٨: ١٤-٢٢. ماذا كانت استجابة يعقوب لوعده الله؟

«إنَّ خَطَّةَ الله في نظام إرجاع العُشْر جميلة في بساطتها ومساواتها. يستطيع الجميع أن يتمسَّك بها بإيمان وشجاعة لأنها من مصدر إلهي. تتضامن فيها البساطة والمنفعة، ولا يحتاج الشخص إلى التعليم العالي لفهمها وتطبيقها. الجميع يستطيعون الشعور أنَّ بإمكانهم أن يقوموا بدور في تقدُّم عمل الخلاص الثمين. كل رجل وامرأة وفتاة وفتى يستطيع أن يصير أمينًا لصندوق الرَّبِّ، وأداةً لتلبية احتياجات خزينة الرب» (روح النبوة، إرشادات حول الوكالة المسيحية، صفحة ٧٣).

بأية طُرُق استَطَعْتَ أن تكتشف بنفسك البركات الروحية الحقيقية التي تأتي مع إرجاع العُشْر لله؟ كيف ساهم إرجاعك للعُشْر في نموِّ إيمانك؟

أمانة إرجاع العُشر — قُدس للرب

نتحدّث كثيرًا عن إعطاء العُشر لله، ولكن، كيف نُعطي الله ما هو ملكه أصلًا؟

اقرأ لاويين ٢٧: ٣٠. ما هما النقطتان الهامتان الموجودتان في هذه الآية حول العُشر؟

«العُشرُ مُلكُ الله، وبالتالي فهو مُقدّس [أي مُفَرز له]. والعُشر لا يصبح مُقدّسًا نتيجة عهدٍ أو نذرٍ أو تكريس. ببساطة هو مُقدّس بحد ذات طبيعته؛ فهو مُلكُ الله. إنّه حق الله وحده وليس لأحد غيره. لا يستطيع أحد أن يُكرّسه لله، لأن العُشر لم يكن أبدًا جزءًا من ملكيّة الإنسان» (Stewardship Roots، Angel Manuel Rodriguez، صفحة ٥٢).

نحن لا نجعل العُشر مُقدّسًا؛ ذلك فعل الله بالتّعيين. فإنّه هو الذي يملك ذلك الحق. ونحن كوكلاء، نردُّ إليه ما هو له. يُكرّس العُشر لله لمُهَمّة مُحدّدة، وتخصيصه لأي مُهَمّة أخرى هو عدم أمانة من قبلنا. إنّ ممارسة خدمة إرجاع العُشر إلى الله يجب ألا تُهمَل أو تنقطع.

اقرأ عبرانيين ٧: ٢-١٠. كيف تُظهِر مناقشة بولس حول تقديم إبراهيم العُشر لمَلِكِي صادق، أهميّة أعمق لإرجاع العُشر لله؟ لِمَن كان إبراهيم يُقدّم العُشر في حقيقة الأمر؟

كما أنّ السبت مُقدّس، هكذا العُشر أيضًا مُقدّس. كلمة «مُقدّس» تعني «فُصل أو أفرز لِعَمَلٍ مُقدّس». من هذه الناحية، تأتي العلاقة بين السبت والعُشر. نحن نفصل سبت اليوم السابع كيوم مُقدّس؛ ونفصل العُشرَ كملكيّة مُقدّسة للرب.

«قُدس الله اليوم السابع. ذلك الجزء من الوقت الذي أفرزه الله ذاته للعبادة الروحية، يظلُّ مُقدّسًا اليوم كما قدّسه الخالق منذ البدء.

«على نفس المنوال، يكون العُشرُ من دَخلنا هو «قُدس للرب». العهد الجديد لا يستحدث شريعة العُشر، كما أنّه لا يستحدث شريعة السبت؛ لأنّ صلاحية كل منهما أمر مُسلّم به، والأهمية الروحية القسوى لكليهما واضحة... وبينما نحن كشعب نسعى بإخلاص إلى أن نُقدّم لله الوقت الذي حَفَظَه ملكيّة له، ألا يكون علينا أيضًا أن نُقدّم لله ذلك الجزء من مواردنا الذي هو قُدس للرب؟» (روح النبوة، إرشادات حول الوكالة المسيحية، صفحة ٦٦).

ما الذي تستطيع فعله ليساعدك في أن تحتفظ في قلبك وعقلك بالوعي الدائم بأنّ العُشر الذي تقدّمه هو فعلاً «مُقدّس»؟

الانتعاش والإصلاح وإرجاع العُشر لله

تُعَبَّر فترة حُكم الملك حزقيَّا الطويلة هي النُقطة الأبرز لسبط يهوذا. فمنذ حُكم داود وسليمان، لم يتمتَّع الإسرائيليون بهذا القدر من بركات الله. في أخبار الأيام الثاني ٢٩-٣١، نجد سَجَلًا لِمَا قام به حزقيَّا من انتعاش وإصلاح: «وَعَمِلَ المُسْتَقِيم في عيني الرَّبِّ» (٢ أخبار ٢٩: ٢). «واستقامت خِدْمَة بيت الرب» (٢ أخبار ٢٩: ٣٥). حفظوا عيد الفصح (٢ أخبار ٣٠: ٥). و«كان فرح عظيم في أورشليم» (٢ أخبار ٣٠: ٢٦). هدموا الأصنام الوثنية والمذابح والمرتفعات (٢ أخبار ٣١: ١). كان هناك انتعاش مفاجئ في القلوب وإصلاح في الممارسة. والنتيجة، كانت وفرة من العشور والتَّقدّمات (٢ أخبار ٣١: ٤، ٥، ١٢).

يُعْطِي نَحْمِيَّا مِثَالًا آخَرَ لِلانْتِعَاشِ وَالإِصْلَاحِ وَإِرجاعِ العُشْرِ لله. اقرأ نَحْمِيَّا ٩: ٢، ٣. ما الذي يعنيه انتعاش القلب؟ اقرأ نحميا الأصحاح ١٣. بعدما أصلح نحميا «بيت الله» (نحميا ١٣: ٤)، ماذا قَدَّم بنو يهوذا للمخازن؟ (نحميا ١٣: ١٢)؟

«الانتعاش والإصلاح أمران مُختلفان. الانتعاش يدُلُّ على تجديد الحياة الروحية، تنشيط قوى العقل والقلب، وقيامَة من الموت الروحي. أما الإصلاح فيدلُّ على إعادة تنظيم، تغيير في المفاهيم والنظريات، والطَّبَاعِ والعادات والممارسات» (روح النبوة، الخدمة المسيحية، صفحة ٤٢).

الصِّلة بين الانتعاش والإصلاح وإرجاع العُشر تلقائية. فبدون إرجاع العُشر لله، يشوب الانتعاش والإصلاح الفتور، هذا إن كان ذلك يُعَدُّ انتعاشًا من الأساس. في أحيانٍ كثيرة، نقف نحن المسيحيين جامدين بلا حِرَاكٍ على الهامِش في الوقت الذي يجب علينا فيه أن نكون مُشاركين بنشاط إلى جانب الرب. الانتعاش والإصلاح يتطلَّبان التزامًا وتعهدًا، وإرجاع العُشر لله هو جزء من ذلك الالتزام والتَّعهد. فإن رفضنا إرجاع ما يطلبه الله مِنَّا، فلا نستطيع أن نتوقَّع منه تلبية ما نطلبه.

الانتعاش والإصلاح يحدثان في الكنيسة، وليس خارجها (مزمور ٨٥: ٦). علينا أن نسعى إلى الله طلبًا للانتعاش (مزمور ٨٠: ١٩) وإصلاح «الأعمال الأولى» (رؤيا يوحنا ٢: ٥). الإصلاح يجب أن يحدث بخصوص ما نحتفظ به وما نرجعه إلى الله.

الفرق ليس في العمل، ولكن في قرار العقل والتَّوَايا التي تُظهِر الهدف أو الدَّافِع والالتزام. والنتائج ستكون زيادة في الإيمان، ورؤية روحية حادَّة، وأمانة متجدِّدة.

لمزيد من الدرس: الله هو مصدر كل العهود التي وردت في الكتاب المُقَدَّس، وكان له دور القيادة لجذب شعبه للدخول في تلك العهود (عبرانيين ٨: ١٠). إنَّ وعد العهد هو انعكاس لنعمة الله ومحَبَّته ورغَبته في خلاصنا. يتضمَّن العهد مع الله أشياء كثيرة: الله، المُتَلَقِّي، شروط العهد، الالتزام بشروط العهد من كلا الطرفين، العقوبات المنصوص عليها في حال الإخلال بحفظ العهد، والنتائج المنشودة أو الحويلة المرغوب بها. إنَّ مفهوم إرجاع العُشْر يعكس كل هذه العناصر في ملاخي ٣: ٩، ١٠. هذه الآيات تكرر العهد الخاص بين الله ووكلائه فيما يتعلق بإرجاع العُشْر. فحين ندخل طرفًا في مثل هذا العهد، فتلك دلالة مُعلنة منا أننا نعرض على المبادئ المادِّية لنظام الاستهلاك، ونبرهن أَنَّهُ يُمكنُ أَنْ يَخْرُجَ شَيْءٌ صَالِحٌ مِنْ قَلْبٍ مُتَجَدِّد.

«الروح الأنايية المنغلقة تمنع الإنسان من إعطاء الله ما هو ملك له. صنع الله عهدًا خاصًا مع الإنسان، فإذا هو خصص بانتظام الجزء المُعيَّن لتقدُّم مملكة المسيح، فسوف يفيض الله عليه بركة حتى لا توسع. أما إذا أمسك الإنسان يده عمَّا هو مُلك الله، فالله يُعلن بوضوح: «قد لعنتم لعنًا» (روح النبوة، إرشادات حول الوكالة المسيحية، صفحة ٧٧). العيش في علاقة عهد مع الله له مسؤوليات. نحن نتمتَّع بمواعيد العهد، ولكننا في كثير من الأحيان نكره الأوامر والمسؤوليات. ولكنَّ العهد في هذا السياق هو اتِّفاق بين طرفين، وإرجاع العُشْر هو جزء من عيشنا ضمن ذلك العهد.

أسئلة للنقاش

١. لماذا يُعتَبَر إرجاع العُشْر إلى الله عملَ إيمان هام جدًّا من جانبنا؟
٢. أيَّة كلمات يمكنك أن توجِّهها إلى شخص يقول: «ليس في مقدوري أن أتحمَّل عبء إرجاع العُشْر»؟ كيف يمكنك أن تُساعد شخصًا يرى نفسه في مثل ذلك الوضع؟ وبجانب الكلمات، ما الذي يمكن عمله للمساعدة؟
٣. كان السؤال الأخير في درس يوم الأربعاء يقول: ماذا تستطيع فعله لكي تحتفظ في قلبك وعقلك بالوعي الدائم أنَّ العُشْر الذي تُرجعه هو مقدَّس فعلاً؟ ماذا كانت بعض إجاباتك؟ كيف تؤثر حقيقة قدسيَّة العُشْر في التزامك بإرجاعه؟